الملخص

في الفرق بين علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية

صالح هليل

الملخص

في الفرق بين علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية

صالح هليل

المُلَخَّص

فِي الفَرْقِ بَيْنَ عِلْمِ الاِجْتِمَاعِ وَالخِدْمَةِ الاِجْتِمَاعِيَّة

تأليف : صالح هليل

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠ م

حقوق النشر والتوزيع متاحة للجميع

هذا الكتاب يوزع مجانًا ولا يُباع

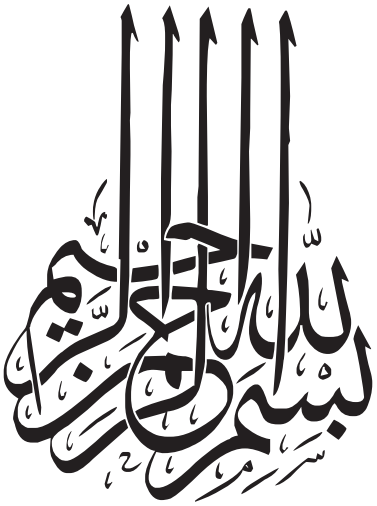
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تعـدّدت الاختصاصـات والتخصّصـات والمسـميات، لذلـك ربمـا يتـوه الطالـب أو الـدّارس في كثير منهـا، فـلا يفـرّق بيـن علميـن أو اختصاصيـن، فيكـون ذلك سـببًا لجهله بهـا، ولذلك تقصّـدت في هذا البحـث أن أفصـل بيـن: علـم الاجتمـاع والخدمـة الاجتماعيـة، وذلك للأسـباب الآتية:

- كثرة الخلط بينهما من قِبل المتخصصين وغيرهم.
- انشغالي بهذا المجال مهنيًا، ولذلك رأيت أنه يستلزم عليّ الكتابة في المجال.
- إضاءة المفاهيم والتوعية بها، قصد معرفة كل تخصّص وما يترتّب عنه.

وهو خلاصة فقط، أبتغي فيه الوضوح والإبانة.

والله الموفق

صالـح هليل

تمهيد

علم الاجتماع:

نظرة عامة:

يعـدّ علـم الاجتمـاع منهجًا، أو تخصصًـا أكاديميًا جديـدًا، تعود نشـأته إلى ابن خلـدون الأندلسي، ولكـنّ الّـذِي أرسـى معالمـه، ووضـع تسـميته ومفاهيمـه: أوجسـت كونت، سـنة ١٨٣٠، حيـث ربط بين الكلمتين:

- SOCIUS : والتي تعني : الشعب/ القبيلة. (عنت فيما بعد المجتمع: SOCIETY).
- LOGOS: والتي تعني العقل أو المعرفة.

وقد نشأ هذا العلم في أحضان الفلسفة، وكان لوقت طويل جزءًا منها ومبحثًا من مباحثها، ثم صار علم الاجتماع فرعًا من فروع العلوم الاجتماعية، التي تشمل: علم الاقتصاد، والسياسة...، فلم يكـن للأفـراد والمجتمعـات غـنى عنـه، فعلـم الاجتمـاع إذًا يـدرس المجتمـع، والعلاقـات الـتي تتكـوّن داخـل هـذا المجتمـع، مـن حيـث أنماطهـا، وتفاعلاتهـا.

وقد انتشر هذا المصطلح بشكل واسع، فصار يُستخدم في كلّ اللغات، ليدل على: كل دراسة علمية واعية للمجتمع.

تعريفات متنوعة:

وهنا أورد بعض التعريفات له:

- "هـو دراسـة المجتمـع في ظواهره ونُظُمـه وبِنيته والعلاقـات بين أفراده دراسـة علمية وصفيـة تحليليـة، الغـرض منهـا الوصـول إلى الوظيفـة الاجتماعيـة الـتي تؤدّيهـا هذه الظّواهر"[1].
- إنّ علـم الاجتماع معنيّ بدراسـة الحيـاة الاجتماعية والجماعات والمجتمعات الإنسـانية. إنه مشـروع مذهل وشـديد التعقيد لأنّ موضوعه الأسـاس هو سـلوكنا بوصفنا كائنات اجتماعيـة. ومـن هنـا فـإن نطـاق الدّراسـة الاجتماعيـة يتسـم بالتّسـارع البالـغ، ويـتراوح بيـن تحليـل اللّقـاءات العابـرة بيـن الأفـراد في الشّـارع مـن جهـة، واسـتقصاء العمليّات الاجتماعيـة العالميـة من جهـة أخرى[2].

(١) أحمد رأفت عبد الجواد، مبادئ علم الاجتماع، ص٢٣.

(٢) أنتوني غندز بمساعدة كارين بيسال، علم الاجتماع (مع مداخلات عربية)، ت. فايز الصياغ، ص٤٧، بتصرف.

- يدرس أساسًا التفاعل الإنساني الذي يتجلّى في التأثير المتبادل الّذي يمارسه الأفراد في علاقتهم المتبادلة، التأثير في المشاعر والاتجاهات والأفعال.
- إن علم الاجتماع لا يهتم بما يجري في دخائل النفس أو الفرد الإنساني، وهو المجال الأساس لعلم النفس. بل هو يهتم في المحل الأول بما يحدث بين النّاس، إنّ ثورة اهتمامه إذن هي البشر بوصفهم كائنات اجتماعية تمارس نشاطًا متعدّد الأوجه، وتدخل مع الآخرين في علاقات متعدّدة، يهتم علم الاجتماع إذن بالطّرق المتواترة التي يُكوِّن أناس علاقاتهم من خلالها. والّتي تنمو وتتطوّر من خلالها أيضًا أشكال الروابط الاجتماعية المختلفة، كما يعنون أيضًا بأساليب المحافظة على استمرار هذه العلاقات والرّوابط وتغييرها وحلّها، إنهم يدرسون الأسرة والجماعات والمجموعات، والقطاعات الدّينية والعصابات والتّنظيمات الكبرى كالمصانع والجماعات وغيرها[1].

الخدمة الاجتماعية:

نظرة عامة:

العمل الاجتماعي أو الخدمة الاجتماعية، صنف فرعي ضمن علم الاجتماع، وهي انضباط أكاديمي، ومهنة تهتمّ بالأفراد والأسر والمجتمعات في محاولة لتعزيز الأداء الاجتماعي والرّفاه العام، فهي إذًا متوفرة لدعم الناس، سواء كانوا أفرادًا أو جماعات، من أجل تأدية دورهم الاجتماعي بسلاسة ونجاعة أكثر.

الخدمة الاجتماعية تطبّق العلوم الاجتماعية (علم الاجتماع، علم النفس، العلوم السياسية، القانون، الاقتصاد..) للمشاركة مع أنظمة العملاء وإجراء التّقييمات، وتطوير التّدخّلات لحل المشكلات الاجتماعية والشّخصية، ومن أجل إحداث تغيير إيجابيّ في المجتمع. وتتميّز بأنها ذات صلة وثيقة بالأفراد أو المجموعات الصغيرة، أي أنها تعني: العمل مباشرة معهم. وهدفها الرئيس: تنمية المجتمعات عن طريق البحث عن القوى والعوامل المختلفة التي تحول دون النّموّ والتقدم الاجتماعي، مثل الحرمان والبطالة والمرض والظّروف المعيشيّة السّيئة... التي تخرج من نطاق قدرة الأفراد الذين يعانون منها، فهي تبحث عن أسباب العلل قصد مكافحتها وعلاجها، وتنتقي أنسب الوسائل الفعّالة في المجتمع للقضاء عليها أو التّقليل من آثارها والأضرار التي تنتج عنها إلى أدنى حدّ ممكن.

(١) محمود عودة، أسس علم الاجتماع، ص١٦-١٧، بتصرف.

وترتبط الخدمة الاجتماعية بفكرة العمل الخيري، ومساعدة الغير، وتعد جين آدمز من أوائل الذين مارسوا هذه المهنة في الولايات المتحدة الأمريكية.

وهي من المهن المقبولة والمعترف بها أهليًا وحكوميًا، وتستعين بها مؤسسات حكومية كثيرة، وشركات ومنظّمات.. بغية تحقيق أهدافها.

تعريفات متنوعة:

لا يوجد اتفاق على تعريف محدّد للخدمة الاجتماعية/ العمل الاجتماعي، فكلّ مُعرف ينظر إليها من زاوية معينة، وأهداف معينة، ولذا أورد هنا بعض التعريفات المختلفة لها:

- الخدمة الاجتماعية فرع من الخدمات المهنية، تعتمد على قاعدة علمية من المعارف والمهارات العديدة في ميدان العلاقات الإنسانية، وهي تهدف إلى مساعدة الأفراد، للوصول إلى مستوى من التوافق والنضج والاعتماد على النفس، كما تمارس بوصفها إحدى وظائف المؤسسات الاجتماعية[1].
- "الخدمة الاجتماعية فن توصيل الموارد المختلفة إلى الفرد والجماعة والمجتمع لإشباع احتياجاتهم عن طريق استخدام طريقة علمية لمساعدة النّاس على مساعدة أنفسهم"[2].
- وتعرّفها الجمعية القومية للأخصائيين الاجتماعيين بأنها: نشاط مهني، يهدف إلى مساعدة الأفراد والجماعات والمجتمعات على تقوية/ استعادة قدراتهم على الأداء الاجتماعي، وإيجاد الأوضاع الاجتماعية المحقِّقة لهذا الهدف. وتتكوّن ممارسة الخدمة الاجتماعية من التّطبيق المهني لقيم الخدمة الاجتماعية ومبادئها وتكتيكاتها، بهدف تحقيق واحد أو أكثر من الأغراض الآتية:
- مساعدة النّاس في الحصول على خدمات ملموسة.
- الإرشاد والعلاج النّفسي للأفراد والأسر والجماعات.
- مساعدة المجتمعات أو الجماعات في الحصول على الخدمات الاجتماعية والصّحية وتحسينها.
- المشاركة في العمليات التّشريعية ذات الصلة.
- وتتطلب ممارسة الخدمة الاجتماعية معرفة بالسلوك الإنساني ونموّه، وبالنّظم الاجتماعية والاقتصادية والثّقافية، وبالتّفاعل بين كل هذه العوامل[3].

(١) مدحت أبو النصر، الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي، ص٧٠، بتصرف.
(٢) المرجع نفسه، ص٧١.
(٣) المرجع نفسه، ص ٧١، بتصرف.

- ويعرّفها الاتحاد الدّولي للأخصائيين الاجتماعيين بأنها: مهنة تشجّع التّغيير الاجتماعي لحل المشكلات في العلاقات الإنسانية، وتمكين حرية الناس من أجل تعزيز الرّفاهية لديهم، وهي تستفيد من نظريات السلوك الإنساني والأنساق الاجتماعية، وتتدخّل في كيفية تفاعل الناس مع بيئاتهم. كما تؤمن بشكل رئيس مبادئ حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية"[1].
- ويعرّفها أحمد كمال أحمد بأنها: "طريقة علمية لخدمة الإنسان ونظام اجتماعي يقوم بحل مشكلاته، وتنمية قدراته، ومعاونة النّظم الاجتماعية الموجودة في المجتمع للقيام بدورها وإيجاد نظم اجتماعية يحتاج المجتمع لتحقيقها بغية تحقيق رفاهية أفراده[2].

إذًا الخدمة الاجتماعية مهنة إنسانية، لأنها تهتم بالإنسان وتساعده ليتخطى مشاكله ويجد حلًا لها بنفسه، كما أنها تحاول تنمية قدرات الأفراد، ومواردهم، وتهدف إلى زيادة فرصهم في الحياة، عبر اللجوء إلى موارد المجتمع وثقافته، ومن خلال مؤسّسات المجتمع المختلفة.

(١) مدحت أبو النصر، الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي، ص٧٢.
(٢) المرجع نفسه، ص٧٣، بتصرف.

تاريخ علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية

تاريخ علم الاجتماع:

علـم الاجتمـاع قديـم في موضوعه، ولـو أنّه علـم حديـث إلّا أنّ إرهاصاته تضرب في جـذور التّاريخ بالقـدم، فقـد مـرّ بمراحلَ كثـيرة قبل أن يكتمـل علمًـا أكاديميًا، ومراحله هـي الآتية:

مفكّران من اليونان:

ضمّـن أفلاطون معظم آرائه الاجتماعية في كتابه المسـمى: "الجمهورية"، "وكان الغرض الّذي يهـدف إليـه أفلاطون هـو: التّخطيط الأمثل لقيام مدينة فاضلة لا شـرور فيها ولا آثـام، مدينة فاضلة تظلّهـا العدالـة والمسـاواة"[1]، قسّـم فيهـا المجتمـع إلى ثلاثـة أقسـام/ طبقـات: الفلاحـون والصناع، وطبقـة العبيد، والفلاسـفة، أما الفلاسـفة فيشـكّلون الطبقة المشـرفة عـلى المدينة، لكـن آراءه لا تتفق مـع طبيعة الحيـاة الاجتماعية.

ثـم جـاء بعـده أرسـطو تلميـذه النّجيـب، فكان أكـثر واقعيـة مـن معلّمـه في أعماله الـتي تصبّ في الفلسـفة الاجتماعيـة، والّـتي عـبّر عنهـا في كتابـه: "السياسـة"، وتعـد فكـرة أنّ الإنسـان مـدنيّ بطبعـه، وأنّـه يسـتحيل أن يعيـش بعيدًا عـن المجتمع؛ أهمّ فكرة جاء بها أرسـطو، حيـث رأى أن الدولة "وُجـدت لتنظيم حياة النّاس في المجتمع وتشـرف عليهم، وتطبق التّشـريعات بهـدف تحقيق العدالة والمسـاواة، وأرسـطو يقر الأسـرة التي حـاول أفلاطون أن ينفيها عـن طبقتي الجند والحـكام"[2]، كما أنّـه صنّـف الحكومـات إلى نوعين: واحـدة صالحة، وأخرى فاسـدة.

فأرسـطو إذًا تحـدّث عـن مسـائل دقيقـة في علـم الاجتمـاع إلّا أنّـه لـم يعتـني بهـا عـلى وجـه المعالجـة المنهجيـة.

المفكّرون العرب:

وبفعـل الترجمـات، انتقـل كلّ هذا إلى العرب الّذيـن حاولوا التّأليف في هذا الفـنّ كما حاولوا في غـيره، فكان الإنسـان "من بيـن الموضوعات الـتي اتجهوا إليها بالبحث والدّراسـة، خاصة وأنّ الإسـلام كرّمـه على سـائر المخلوقات الّتي مـيّزه عنها بالعقل والفكـر والعاطفة"[3].

(١) أحمد رأفت عبد الجواد، مبادئ علم الاجتماع، ص٧.
(٢) المرجع نفسه، ص٨.
(٣) المرجع نفسه، ص٨.

فنجـد الفـارابي مثلًا قد تحـدّث في كتابيه: "السياسـة المدنيـة"، و"المدينة الفاضلـة"، عن بحوثه الاجتماعيـة، فحـاول أن يسـير وفـق منهـج أفلاطـون في تأسيسـه للمدينـة الفاضلة، وقد كانـت آراؤه الاجتماعيـة صائبة في أحيـان كثيرة.

أمـا ابـن خلـدون فقـد كان أوّل مـن وضع أسـس علـم الاجتماع، وسـمّاه: "علـم العمران البشـري"، وربطـه بعلـم التاريخ، وذلك أنّـه لاحظ أنّ المؤرّخين يقعون في أخطاء كثيرة، بسـبب تعصبهم، أو عدم تحكيمهـم للعقـل والمنطق فيمـا ينتهي إليهـم من أخبار.

وموضـوع علـم الاجتماع عنـده "واقعات العمران البشـري"، فهو "أول عالم يقـرر صراحة وبوضوح نشـأة هـذا العلـم الجديـد، وإنـه المنشـئ الأول لعلـم الاجتمـاع لأنّـه أول مـن اسـتكمل الخصائـص المنطقيـة الّـتي يجـب توافرها في كلّ علـم من حيث الموضـوع والمنهج والأغراض الـتي يرمي إليها، وقـد كان أوّل من عرض لدراسـة هـذا الموضوع بهذه الطريقة، والفضل في إنشـاء علم الاجتماع يعود إليه"[1].

أوجست كونت:

أخـرج كونـت علـم الاجتماع مـن حقل الفلسـفة، في القرن التّاسـع عشـر، فعاد المنهـجَ العلمي لعلـم الاجتمـاع على يديه، إذ كانت رغبة أوجسـت في إصلاح المجتمع الفرنسي دافعًا دعاه إلى إنشـاء علـم الاجتمـاع، فقـد لاحـظ الفوضى تضـرب أطنابهـا في ربوع مجتمعـه، ولمّا حـاول أن يتعـرّف على أسـباب تلـك الفوضـى وجدهـا في الفوضـى الفكريـة، فالفكـر عنـده أسـاس كلّ إصلاح أو فسـاد في المجتمـع، ورأى أنّ مـن أسـباب تلـك الفوضـى أنّ الباحثين يسـلكون منهجين مختلفين في تفسـيرهم لـكلّ مـن الظّواهـر الاجتماعيـة والطّبيعيـة، لكنـه منهـج وضيـع للتّعـرف عـلى حقائـق الطّبيعـة، والكشـف عـن قوانينهـا وعلاقاتهـا، بينما لا يسـلكون المنهـج نفسـه في الظّواهـر الاجتماعية[2].

ويعـدّ كونت أوّل من اسـتخدم مصطلح علـم الاجتماع، ولو أنّه أطلق عليـه في البداية: "الطبيعة الاجتماعيـة"، وقسّـمه إلى شـعبتين: الديناميـك الاجتماعي: ويدرس علم الاجتماع الإنسـاني من حيث تطوّره، والاسـتقرار الاجتماعي: والذي يدرس المجتمعات الانسـانية في حالة اسـتقرارها.

(١) أحمد رأفت عبد الجواد، مبادئ علم الاجتماع، ص١٢.
(٢) أحمد رأفت عبد الجواد، مبادئ علم الاجتماع، ص١٣، بتصرف.

تاريخ الخدمة الاجتماعية:

نشـأت الخدمـة الاجتماعيـة في الولايـات المتحـدة الأمريكية، متأثّـرة بتطور الرعايـة الاجتماعية في أوروبـا، وكذا تأثّرت بالثـورة الصناعية ونتائج الحروب، والأفكار الاشـتراكية، والأبحاث الاجتماعية...

فحيـن حصلـت الولايـات المتحـدة الأمريكيـة عـلى اسـتقلالها، ظهـرت فيهـا مجموعـة مـن المشـكلات الاجتماعيـة، منهـا:

- الإدمان.
- زيادة عدد المتشرّدين.
- زيادة عدد المنحرفين.
- انتشار الجرائم الجماعية..

فهـذه المشـكلات وغيرهـا، أدّت إلى ظهـور هـذه المهنـة الـتي ابتغـت التصـدي لهـا بالمعالجة والحل.

وتعد مهنة الخدمة الاجتماعية وليدة القرن العشـرين، "ولقد كانت نشـاطات الرعاية الاجتماعية التي مارسـتها الجماعات والمجتمعات الإنسـانية منذ فجر التّاريخ البذور الأولى التي نبتت عنها مهنة الخدمـة الاجتماعيـة، وكان ظهورهـا كمهنـة متخصّصة نتيجـة لتجارب عديدة وجهـود متواصلة في مواجهـة المشـكلات الإنسـانية، والتّغـيرات السّـريعة الـتي صاحبـت الثـورة الصناعيـة، وتعقّـد الحياة الاجتماعيـة والضغـوط المتزايـدة في فـترة عجـزت فيهـا النظـم الاجتماعيـة القائمة في ذلـك الوقت عـن مواجهتهـا"[1]. وقد مـرت هذه المهنة بتطـورات كثيرة، في الولايـات المتحدة الأمريكيـة، ثم مصر:

الخدمة الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية:

كانـت مؤسسـات الرعايـة الاجتماعيـة "تـدار عـن طريـق متطوّعيـن غـير مدربيـن عـلى تقديـم الخدمـات للمسـتفيدين وهـؤلاء المتطوعـون في حاجـة إلى اكتسـاب معـارف وخـبرات تمكّنهـم من تقديـم الخدمات بصورة أفضل وعلى أسـس علمية"[2]. فكانت أولى الخطوات محاولة تأسـيس مدارس التدريـب المتطوعيـن عـلى هـذه المهنـة مـا قبـل سـنة ١٩١٥، مثل مؤسسـة بوسـتون لأعمـال الخير.

(١) ماهر أبو المعاطي علي، الاتجاهات الحديثة في الخدمة الاجتماعية، ص٢٧.
(٢) ماهر أبو المعاطي علي، الاتجاهات الحديثة في الخدمة الاجتماعية، ص٣٢.

ثـم مـا بيـن (١٩١٥-١٩٥٠م)، فمع قيام الخدمة الاجتماعية بوصفها وظيفة بدلا من كونها "نشـاطًا تطوعيًـا تحـول الانتباه إلى تطوّرها بوصفها مهنة، ففي اجتماع المؤتمر القومي للإحسـان عام (١٩١٥) تسـاءل أبراهـام فلكنسـر: هـل الخدمـة الاجتماعيـة مهنة؟ وحـاول تطبيـق المعايير الخاصـة بالمهن عـلى الخدمـة الاجتماعية وانتهـى إلى أنّ الخدمة الاجتماعية لم تحقق بعد مـا يجعلها مهنة"[١]، ومن حينهـا حـاول الأخصائيـون الاجتماعيون اسـتكمال مقوماتها حتى تكون مهنة معترفًـا بها. فتكونت الجمعيـة الوطنيـة للأخصائيين الاجتماعيين سـنة ١٩٥٥، وكان من أهم أغراضها:

- تحسين إدارة الخدمة الاجتماعية.
- تطوير البحث في الخدمة الاجتماعية.
- تحسين ممارستها.
- تحسين تعليمها.
- اختيار المهنيين.

أمـا من سـنة ١٩٧٠، إلى الآن تم الاهتمـام بإقرار الميثاق الأخلاقي للأخصائيين الاجتماعيين سـنة ١٩٧٩، ثـم تـم الاهتمام بإصدار الدوريـات العلمية، كدائرة معارف الخدمـة الاجتماعية وقاموس الخدمة الاجتماعيـة، وقـد تم عقد مؤتمـرات علمية لها كذلك.

الخدمة الاجتماعية في مصر:

وانتقلـت المهنـة للسـاحة العربيـة بمصـر متأخرة شـيئًا ما، فقد نشـأت في مصر "نتيجـة لاحتياج المجتمـع المصـري لهـا من ناحيـة، وجهود الشـباب المثقـف الذي أحس بمشـاكل المجتمـع"[٢]. ففي سـنة ١٩٣٥، بـدأ العمـل التطوعـي، "وقـد كانت هـذه المرحلـة امتدادًا للإحسـان وفعل الخـير من جانب المتطوعيـن حيـث قـام نخبة من الشـباب المصـري المثقف الـذي أحس بالمشـاكل التي يعـاني منها المجتمـع المصري بإنشـاء مقـر الرواد بمدينـة القاهرة سـنة ١٩٣٠"[٣].

وقـد بـدأ الاهتمـام بتدريس الخدمـة الاجتماعيـة منـذ سـنة ١٩٣٥، حيـث بـدأت جهـود الجاليـة اليونانية بإنشـاء مدرسـة الخدمـة الاجتماعيـة بمدينة الاسـكندرية لتعليم الأجانب الـذي يعملون في ميادين الرعايـة الاجتماعيـة في مصـر.

وهكـذا اسـتمرت المهنـة في الانتشـار والذيـوع، حـتى ألـف فيهـا العـرب المؤلفـات، وامتهنوها مهنـة، وشـاعت لديهـم وعرفـت عندهـم كأي مهنـة أخرى.

(١) ماهر أبو المعاطي علي، الاتجاهات الحديثة في الخدمة الاجتماعية، ص٣٣.

(٢) ماهر أبو المعاطي علي، الاتجاهات الحديثة في الخدمة الاجتماعية، ص٤٢.

(٣) ماهر أبو المعاطي علي، الاتجاهات الحديثة في الخدمة الاجتماعية، ص٤٣.

مجالات علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية:

مجالات علم الاجتماع:

نظرة عامة:

علـم الاجتماع من العلوم الإنسـانية التي حظيت بتوسـع في ميادينها ومجالاتهـا، فارتبطت مع غيرهـا مـن العلوم والفنـون، حتى تلاقحت العلـوم والنظريات، وصـار التفريق بين علم وآخـر أمرًا صعبًا. وهـذا التلاقح يـثري المجال، وتزيد فيـه إمكانيات البحث.

وحيـن نتحـدّث عن مجالات علم الاجتماع وميادينـه؛ فإننا نتحدّث عن علاقة علم الاجتماع بالعلوم الأخـرى، حيـث تتداخـل معـه بعضها، "من حيـث اهتمامهـا بجانب أو أكثر مـن جوانـب المجتمع. فعلم الاجتماع يحاول تفسـير السـلوك الإنسـاني سـواء في الماضي أو الحاضر؛ أي إنه يشكّل محاولة عملية منظّمة لدراسـة النماذج السّـلوكية للإنسان، سـواء منها ما يمكن استخلاصه مباشـرة أو استنباطها مـن تراث متمثّل في الفنـون، والآداب، والآثار، وغيرها.."[1].

فعلـم الاجتمـاع إذًا، يرتبـط بعلوم كثيرة، تسـاعده عـلى تحقيق أغراضـه. "وأهمّهـا: الوصول إلى القوانيـن الاجتماعيـة، فنجـده يرتبـط بجميـع العلـوم الإنسـانية كعلـم النفـس، والتاريـخ والجغرافيا، والأنثروبولوجيـا، ويرتبـط مـن ناحيـة أخرى بالعلـوم الاجتماعيـة الخاصـة، كعلم الاقتصاد والسياسـة والأخـلاق واللغة والديـن.."[2].

إنّ علـم الاجتمـاع يدخـل في ميادين كثـيرة، فيمكننـا اللجـوء إليه، والاسـتعانة بـه في كل من: الاقتصـاد والسياسـة ووسـائل الإعـلام والتعليـم والدين...

أي إنه علم مَرِنٌ يمكن توظيفه في أي مجال كان.

(١) عبد الهادي محمد والي، المدخل إلى علم الاجتماع، ص٣٨.
(٢) أحمد رأفت عبد الجواد، مبادئ علم الاجتماع، ص٣١.

مجالاته وميادينه:

- علـم الاجتمـاع النظـري: وهـو المجـال الأول والأهـم، وبه يتصـل علم الاجتمـاع بالعلوم الأخـرى، حيـث يهتـم هـذا المجـال بالنظريـات الاجتماعيـة المهمـة، والتي صاغهـا رواد علـم الاجتمـاع، ككارل ماركـس وكونت..
- علـم النفـس الاجتماعـي: يهتم علـم النفس بطبيعة الإنسـان الفردية، من حيـث: غرائزه الإنسـانية، والملـكات.. والعمليـات العقليـة (كالتخيـل والـذكاء..)، ومظاهـر السـلوك الإنسـاني الفـردي.. غـير أن الإنسـان كائـن اجتماعي بطبعـه، "فلا وجود للإنسـان الفرد، ولكن الوجود في الواقع هو الفرد في وسطه الجمعي أي في مجتمع. ولهذا فإنّ جميع المسـائل التي يعالجها علـم النفس لابدّ وأن تكون متأثّرة بطبيعـة المجتمع، وعناصرها مسـتمدة منـه، فخيـال الأفـراد وتصوراتهم، ومدركاتهم الحسـيّة، لا يمكـن أن تكون إلا صـدًى لبيئة الفرد ووسـطه الاجتماعـي، ولا يمكن أن تصدر هذه العمليات النفسـية عن فرديـة خالصـة مجـرّدة عـن واقعهـا الاجتماعي، فخيـال ابن الصحـراء يختلف عـن خيال ابـن المدينـة [...] فـإنّ هناك أثـرًا واضحًا لطبيعـة المجتمعات التي عاشـوا فيها"[1].
- ومـن أجـل كلّ هـذا قامـت "علـوم ودراسـات مشـتركة بيـن علم الاجتمـاع وعلـم النفس لدراسـة تأثير العوامل الاجتماعية في شـخصيات الأفراد وسـلوكهم، أو لدراسة التفاعل المشـترك بين الوقائـع النفسـية والاجتماعية"[2].
- علـم الاجتمـاع الاقتصـادي: يهتـم علـم الاقتصـاد بدراسـة نظـم الانتـاج والتوزيـع والاسـتهلاك، كمـا يهتـم بـرأس المـال والعـرض والطلـب.
- "ومـع ذلـك فـإن هناك مجـالات، وموضوعات لـم تلق الاهتمـام الواجب من جانـب علماء الاقتصـاد. وأصبحـت مجـالًا خصبًا لعلـم الاجتمـاع، وعلم النفـس، ومن هـذه المجالات: دور القيـم والتفضيـلات في التأثـير عـلى فـرص عـرض العمـل، وتأثـير العـادات والتقاليد عـلى أسـعار السـلع، والانتمـاءات الطبقيـة لطائفـة المنظميـن أو المديريـن"[3]. فعلـم الاجتمـاع في دراسـته للاقتصـاد يحـاول الربـط بينـه وبيـن النظـم الاجتماعيـة الأخـرى (الأسـري، السياسـي، الديـني..). ونشـأ عـن هـذه الصلـة علم جديد يسـمى:
- الاجتمـاع الاقتصـادي: ويعـنى بدراسـة أصـول الإنتـاج والتبـادل ومراحـل تطورهمـا والقوانيـن المتعلقـة بهمـا، ودراسـة العملة ونشـأتها وتطورهـا ووظائفهـا، كما يعنى

(١) أحمد رأفت عبد الجواد، مبادئ علم الاجتماع، ص٣١.

(٢) أحمد رأفت عبد الجواد، مبادئ علم الاجتماع، ص٣١.

(٣) عبد الهادي محمد والي، المدخل إلى علم الاجتماع، ص٣١-٣٢.

بدراسة النظم الاقتصادية. ويهتم كذلك بدراسة العلاقات بين أصحاب رؤوس الأموال والعمال..[1]

- علم الاجتماع السّياسي: إن علم السياسة بشكل عام يدرس الدولة وكل ما يتفرع عنها من النظم الحكومية والإدارية.. ولكن عالم السياسة وحده "لا يمكنه أن يكون ملمًا بأبعادها، متعمقًا في فهم مسائلها ما لم يكن عالمًا بالكثير من الحقائق الاجتماعية التي تساعده على فهم ظواهر السياسة، فمثلًا محاولة دراسة أسباب انقياد شعب لزعيم سياسي، أو دراسات الرأي العام، أو القوى المؤثرة في نفسية الشعوب"[2]، فعلم السياسة الاجتماعي إذًا: "يدرس بناء القوة في المجتمع وعلاقة الحكومة بالمجتمع، وتعبيرها عن حاجاته وجماعات الضغط في المجتمع ودورها في الأحداث الاجتماعية"[3].
- علم الاجتماع الصناعي: يهتم هذا العلم بدراسة البيئة الصناعية، و"العلاقات الاجتماعية في الصناعة والمجتمع والمصنع، وما يتميز به هذا المجتمع، والعلاقات المتبادلة خلال عملية الانتاج"[4].
- علم الاجتماع القانوني: يدرس هذا العلم القانون ودوره في المجتمع، "ومدى تعبيره عن حاجات أفراد هذا المجتمع، ودوره في عملية الضبط الاجتماعي"[5].

وغيرها من المجالات المتعددة.

(١) أحمد رأفت عبد الجواد، مبادئ علم الاجتماع، ص٣٤، بتصرف.
(٢) أحمد رأفت عبد الجواد، مبادئ علم الاجتماع، ص٣٤.
(٣) عبد الهادي محمد والي، المدخل إلى علم الاجتماع، ص٣١.
(٤) عبد الهادي محمد والي، المدخل إلى علم الاجتماع، ص٣٠.
(٥) عبد الهادي محمد والي، المدخل إلى علم الاجتماع، ص٣٠-٣١.

مجالات الخدمة الاجتماعية:

نظرة عامة:

يمكـن أن تعمـل الخدمـة الاجتماعية في كلّ مجـالات الحياة والعمـل وميادينهما، لأن كل هذه المجـالات يشـغلها الإنسـان، وبذلـك تحتوي عـلى: جماعات إنسـانية، ومنظمـات يعمل فيها الإنسـان سـواءً كان ذلك فرديًـا أو جماعيًا.

وفي واقـع الأمـر فـإن مهنـة الخدمـة الاجتماعيـة تعمل في مجـالات عديـدة ومتنوعـة، غالبًا ما تغطّـي جميع قطاعات أي مجتمع وشـرائحه وفئاته ومناطقه، بهدف مسـاعدتها عـلى تنمية قدراتها وزيـادة فـرص الحيـاة لهـم وإشـباع حاجاتهـم، ومواجهـة المشـكلات لديهـم عـلى مسـتوى الوقايـة والعلاج[1].

ومـن أوضـح تعريفات مجالات الممارسـة المهنية للخدمـة الاجتماعية: أنها "بناء من الممارسـة يشـكّل بدقة للتعامل مع عملاء الخدمة الاجتماعية لمسـاعدتهم على مواجهة مشـكلات معينة"[2].

ومجالات الخدمة الاجتماعية تدخل في ميادين، أهمها:

- ميدان الدّفاع الاجتماعي:

ويضم:

- مجال رعاية الأحداث.
- مجال رعاية الأطفال بلا مأوى.
- مجال رعاية المتسوّلين.
- مجال رعاية المسجونين.
- مجال رعاية الضحايا.
- مجال رعاية المعتمدين على المخدرات والمسكرات.
- ميدان العمل:

ويشمل:

- الخدمة الاجتماعية العمالية.

(١) يمكن العودة لـ: مدحت أبو النصر، الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي، الصفحات: ٨٩-٩١.
(٢) المرجع نفسه، ص٨٩.

- الخدمة الاجتماعية مع الموظفين.
- الخدمة الاجتماعية في مجال الصحة والسلامة المهنية.

وسأخص بالذكر أهم هذه المجالات:

ميادينها ومجالاتها:

- **الخدمة الاجتماعية الأسرية**: وفيها تدعم الخدمة الأسرة، وتعزّز أداءها ووظائفها الاجتماعية، كما تحاول تفادي المشكلات التي قد تهدّد كيانها، وتوفّر الفرص للاهتمام بقدرات أفرادها.
- **الخدمة الاجتماعية المدرسية**: تهدف في هذا المجال إلى تقديم يد العون والمساعدة للطلاب بما يعينهم على إشباع حاجاتهم الأساسية، كما تهدف إلى إيجاد ترابط بين الطلاب، وكذا التعاون مع الإدارة في كلّ ما يمكنه أن يحقق مصلحة تربوية وتعليمية واجتماعية للطلاب. كما يهتم بإيجاد حلول للمشكلات المدرسية والسلوكية والاقتصادية في هذا المجال.
- **الخدمة الاجتماعية ورعاية الشباب**: تحاول الخدمة الاجتماعية تزويد الشباب بالخبرة الاجتماعية التي تتيح لهم فرصًا أوسع للنمو والتطور. ويهتمون بدعمهم ومساعدتهم على التكيف الاجتماعي.
- **الخدمة الاجتماعية الطبية**: وتهدف إلى مساعدة المريض على الاستفادة من إمكانيات المؤسسات الطبية وخدماتها من أجل زيادة أدائه الاجتماعي.

كل هذه المجالات وغيرها، يهتم بها ممتهن الخدمة الاجتماعية، فهو إنسان يخدم مجتمعه، بكل طبقاته وأفراده وجماعاته.

استنتاج

مما سبق؛ نجد أن الخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع بينهما فروق كثيرة، ألخصها في هذا الجدول:

	علم الاجتماع	الخدمة الاجتماعية
التعريف	– منهج وتخصّص أكاديمي. – نشأ في أحضان الفلسفة. – فرع من فروع العلوم الاجتماعية. – يدرس المجتمع والعلاقات بين أفراده. – موضوعه سلوك الناس لوصفهم أفرادًا اجتماعية. – يدرس التّفاعل الإنساني. – لا يهتم بدخائل النفس، إنما يهتم بما يحدث بين الناس.	– مهنة وعمل إنساني. – صنف ضمن علم الاجتماع. – هدفها دعم الناس سواء كانوا أفرادًا أو جماعات.. – تطبق في منهجها العلوم الاجتماعية. – تتدخّل لحل المشكلات الشّخصية والاجتماعية بُغية إيجاد حل لها. – تبحث عن أسباب العلل في المجتمع قصد معالجتها واقتراح حل لها. – ترتبط بفكرة العمل الخيري. – تهدف إلى مساعدة الأفراد في حل مشاكلهم.
التاريخ	– بدأ تاريخ علم الاجتماع منذ القيم، فمر بثلاث محطات أساسية: – في اليونان، لدى أفلاطون وأرسطو. – ثم عند العرب، لدى الفارابي وابن خلدون (والذي يعدّ المؤسس الحقيقي له). – ثم في العصر الحديث مع أوجست كانط، والذي أخرجه من حقل الفلسفة.	– ظهرت الخدمة الاجتماعية نتيجة لما خلفته الحروب والحداثة.. أي أنها ظهرت في العصر الحديث، ومرت بمحطتين رئيسيتين: – الخدمة الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية، وفيه صارت مهنة عبر مراحل كثيرة. – ثم في مصر: حيث انتقلت للساحة العربية، ومنه إلى باقي الدول العربية.
المجالات	– يتداخل علم الاجتماع مع الميادين الإنسانية والاجتماعية، ويشمل المجالات الآتية: – علم الاجتماع النظري. – علم النفس الاجتماعي. – علم الاجتماع الاقتصادي. – علم الاجتماع السّياسي. – علم الاجتماع القانوني. – علم الاجتماع الصناعي.	– أما الخدمة الاجتماعية فتدخل في مجالات الحياة، وهي: – الخدمة الاجتماعية الأسرية. – الخدمة الاجتماعية المدرسية. – الخدمة الاجتماعية ورعاية الشباب. – الخدمة الاجتماعية الطبية.

خاتمة

إن كلًّا من علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، يمثلان علمين مهمين، فلكل منهما تاريخه العريق، وأقطابه المعروفة، وميادينه التي يشتغل فيها، ومجالاته التي ينهض من خلالها، وإنهما معًا من العلوم الاجتماعية المهمة، والتي تيسّر الحياة على المجتمع.

فإنني أدعو كل منتمٍ لهما أو لأحدهما، أو لغيرهما من العلوم والمعارف، ألّا يرى مجاله مجالًا مهمًا دون ما سواه، وألّا يتعصّب له، وينتقد الآخر وما درسه وامتهنه، فكل شيء في هذه الحياة له دوره، وإنما نتمايز باختلاف مداركنا واتجاهاتنا لا غير.

وختامًا، أسأل الله أن ينفع بهذا البحث كل باحث وقارئ.

والسلام عليكم.

فهرس

مقدمة ٤
تمهيد ٥
علم الاجتماع: ٥
نظرة عامة: ٥
تعريفات متنوعة: ٥
الخدمة الاجتماعية: ٦
نظرة عامة: ٦
تعريفات متنوعة: ٧
تاريخ علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية ٩
تاريخ علم الاجتماع: ٩
مفكّران من اليونان: ٩
المفكّرون العرب: ٩
أوجست كونت: ١٠
تاريخ الخدمة الاجتماعية: ١١
الخدمة الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية: ١١
الخدمة الاجتماعية في مصر: ١٢
مجالات علم الاجتماع الخدمة الاجتماعية: ١٣
مجالات علم الاجتماع: ١٣
نظرة عامة: ١٣
مجالاته وميادينه: ١٤
مجالات الخدمة الاجتماعية: ١٦
نظرة عامة: ١٦
ميادينها ومجالاتها: ١٧
استنتاج ١٨
خاتمة ١٩
فهرس ٢٠

المُلَخَّصُ
فِي الفَرْقِ بَيْنَ عِلْمِ الاِجْتِمَاعِ وَالخِدْمَةِ الاِجْتِمَاعِيَّةِ

صالح الهليل